

مجلة

الجندل اللطيف

يونيو سنة ١٩٠٩

العدد الثاني

السنة الثانية

﴿ بدء الحياة ﴾

« اول اجتماع للمرأة المصرية منذ قرون طوال »

اي قواد لا يفرح . واي نفس لا تسر . اي قلب لا يحقق طرباً .
اي روح لا ترقص جزلاً . بل اي مصري لا ينتاب قواده الانشراح
وأية مصرية لا تطلع من خدرها على المجموع المصري طلعة البدر بعد
طول المغيب

افرحي ايها النفس وتهلي ايها الفتاة المصرية فقد برزت غزالة الحرية
العملية بعد ان حالت دون اشعتها الجميلة غيوم الجهل والظلم . قومي ايها المرأة
المصرية وانظري اي حال وضعت اليه اخواتك المصريات . البسي اكليلاً من
الفارينسيك ما لحق بأمك من النار . تمنطقي بقلادة العمل في سبيل
حريتك بعد ان رأيت اختك « باحثة بالبادية » قد خرجت لنا بعد طول
تشوق ووقفت بيننا بعد طول تتوق

اي اخواتي المصريات : اني لو جمعت من السرور سائلاً كي اسطر
لكن ما يخالج قوادني ويخامر ضميري من البهجة والغبطة لما كان ذلك

كافياً . بل لو تمتعت مع الشاعر حتى تذولي الكواكب لرأيتها عاجزة عن ملء صفحات الشراحي . انظرن . فما ترين ؟ ترين الفتاة المصرية قد حلت قيود جهلها . وفتحت ابواب سجنها . ولكن بيدها دون الرجل الظالم الذي لم يشأ الا ان يركب معها من المعاملة عتواً . انظرن . ترين الفتيات المصريات مجتمعات على اداء الحرية حقها . بل على اداء الامة رقيها . انظرن . ترين الفتيات المصريات وقد خرجن من دورهن لكي يحضرن اول اجتماع لهن يتباحثن فيه عن احوالهن ويعقدن الخناصر على العمل في سبيل الرقي حتى الوصول الى الباب لا الوقوف عند حد القشور

وكم انا آسفة لان نفسي لم يخط مع انفا سكن في تلك القاعة سطرًا لا تمحوه الايام بل تكرر الحوادث قائلات : هذا اول عهد المرأة المصرية باجتلاء نور المعرفة جماعة . بل كم العن ذلك العائق — عائق اعتلال الصحة — لانه حال دون سماعي تلك الدرر الغالية حتى ترددها اذناي فيرن ديبها في صدري واكررها لأولادي من بعدي

ولذا فاني حرصاً على تلك الفريدة اليتيمة قد عزمت على حفظها بين صفحات مجلتي ولو انها قليلة الحجم عالمة بانها انما تشغل محلاً هي اولى من كل قول باشغاله . شاكرة تلك السيدة المفضالة لما اظهرته من الغيرة الصحيحة على بني وبنات وطنها رافعة اكف الضراعة الى المولى ان يمكن هذه المبادئ السامية من افئدة كل فتاة حتى تتم أمنيتنا ونرى المرأة ترفل فيما وهبها الله من حرية وعقل : —

﴿ خطبة الباحثة بالبادية ﴾

في نادي حزب الأمة وبحضور مئات من السيدات

(عن الجريدة)

إيتها السيدات :

احييكن نحية اخت شاعرة بما تشعرون . يؤلمها ما يؤلم مجموعكن وتجذل بما تجذلن به . واحيي فيكن كرم النفس لتفضلكن بتلبية الدعوة لسماع خطبتي ان اطلب بها الا الاصلاح ما استطعت . فان اصبحت كان ما ارجو وان أخطأت فما انا الا واحدة منكن والانسان بخطي . ويصيب . فمن رأت في خطبتي رأياً مخالفاً لما تعتقد أو احبت المناقشة في نقطة ما فلتفضل بابداء ما يعن لها بعد انتهاء كلامي

إيتها السيدات : ليس اجتماعنا اليوم لمجرد التعارف او لعرض مختلف الازياء ومستحسن الزينات وانما هو اجتماع جندي اقصد به تقرير رأي لتبعه ولا بحث فيه عن عيوبنا فنصلحها . فقد عمت الشكوى منا وكثرت كذلك شكوانا من الرجال . فاي الفريقين محق في دعواه ؟ وهل نكتفي من الاصلاح بمجرد التذمر والشكوى ؟ لا اظن مريضاً طاعاً اينه فشفاه . يقول المثل العربي . لا دخان بلا نار ويقول الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر ان الآراء التي تظهر لنا خطأ لا يمكن ان تكون خطأ محضاً بل لا بد ان يكون فيها نصيب من الصحة والصواب . اذن فنحن والرجال متساوون في صحة الدعاوي . وبطلانها . كلنا متظلمون وكلنا على حق مما نقول . يتنا وبين الرجال الان شبه خصومة وما سببها الا قلة الوفاق يتنا وبينهم . فهم يعززون هذه الحالة لنقص في تربيتنا وعوج في طريقة تعليمنا ونحن نعزوها لغطرستهم وكبرياتهم . وهذا الاختلاف في القاء المسؤولية زادنا اختلافاً في العيش واوسع هوة الجفاء بين الرجال والنساء في مصر وهو أمر لا ننظر اليه بعين الارتياح وانما نأسف له وتتوجس منه . لم يخلق الله الرجل والمرأة ليتباغضا ويتنافرا وانما خلقهما الله ليسكن احدهما الى الآخر فيعمر الكون اذ في ائتلافهما بقاؤه . ولو انفرد الرجال في بقعة من الارض وانعزلت النساء الى أخرى لا تقرض الحزبان وحقت عليهما كلمة الفناء

تدركن معنى قولي هذا من صعوبة الرد على هذا السؤال اي الجنسين اصلح للبقاء في الدنيا النساء اما الرجال ؟ فاذا اجابت احدا كن الرجال لانهم يقومون بشاق الاعمال من بناء واختراع وزرع وغيره لعارضتها بقولي ولاجل من تتجسم تلك الصعاب ولا نساء يتسلسل منهن النسل لعمار هذا الكون . واذا قلنا النساء لانهم مدبرات البيوت وامهات النشء لقلت ومن اين يأتي النشء ولا اب له ؟ هذا قياس على نظام الطبيعة الحالي ولا نتوسع بالافتراضات والتهويمات فقد كان الله قادراً على خلق نظام آخر للتوالد وهو قادر على خلق مثله ولكننا لان لم نسمع الا بمثال واحد لهذا الشذوذ هو مثال سيدنا عيسى عليه السلام فالمرأة والرجل للكون كالخبز والماء للجسم او الشمس والماء للزرع ولو استعاضت احدانا باللبن عن الماء فان اللبنة بالتحليل يحتوي الماء فالكتب السماوية كلها مجمعة على ان اصل البشر من آدم وحواء والقاتلون برأي دارون لم ينكروا ضرورة لزوم الذكر والانثى للتوالد من الحيوانات الاولى التي زعموا انها ارتقت بالتدريج الى مصاف الانسان . كذلك الحال في كل جسم حي نام فان النباتات كلها فيها الذكورة والانوثة والزهرة على لطاقتها وصغر حجمها تحتوي شكلين مختلفين من العروق احدهما لقاح للآخر . كذلك جعلها الله لينتج منهما الحب الذي فيه بقاء النوع وسلط عليه الريح تسفيهه الى الارض فاذا ما جاده القيث اواقى ريانبت ونما وصار شجراً مما وقع منه . فنظام التوالد هذا مطرد في كل الاجسام الحية من حيوانات ونبات لاشك فيه البتة واذا راجعنا احصائيات العالم كله وجدنا ان عدد الذكور والاناث فيه يكاد يكون واحداً او بفرق قليل جداً وهذا دليل على ان الله خلق رجلاً لكل امرأة هذا يقطع النظر عن الحروب وغيرها مما قد يخل بهذا التوازن الطبيعي الدقيق . اذن فمحاولة الاعتزال بين الرجال والنساء مستحيلة وعليه فلا فائدة من هذه الغارات القلمية الشعواء بيننا وبينهم والافق ان نسعى للرفاق جهدنا ونزيل سوء التفاهم والتحزب لنحل بدلها الثقة والانصاف ولنبحث اولاً في نقط الخلاف :

يقولون انا بتعلمنا نزاجهم في اشغالهم ونترك اعمالنا التي خلقنا الله لها فليت

شعري ألم يكونوا هم البادئين بمزاحمتنا ؟ كانت المرأة في العهد السابق تغزل الخيط وتنسج ثياباً لها ولأولادها فاخترعوا آلة الغزل والنسج فأبطلوا عملها من هذا القبيل . كانت المرأة المتقدمة تغزل القمح وتهرسه وتطحه على الرحي بيديها ثم تنخله وتمعجنه فتحيي منه خبزاً فاستنبطوا ما يسمونه (الطابونة) واستخدموا فيها الرجال فأراحونا من ذلك العمل الكثير ولكنهم عطلوا لنا عملاً ثانياً . كانت كل امرأة من السالفات تخطط لنفسها ولأفراد بيتها فتفنون لنا آلة للخياطة يشتغل في استخراج حديدتها وصانعتها الرجال ثم جعلوا منهم خياطين يخططون لرجالنا ولأولادنا فأودوا لنا بذلك عملاً ثالثاً . كنا نكنس حجرنا أو تكنسها الخادومات بمكانس من القش فاستنبطوا آلة الكنس التي يكفي ان يلاحظها خادم صغير فتتظاف الرياش والاثاث . كانت الفقيرات والخادومات يجلبن الماء ليوتهن أو ليوت سادتهن فاخترع الرجال القصب (المواسير) والحنفيات تجلب الماء بلا تعب . فهل ترى عاقلة الماء يجري عند جاريتها في أعلى طبقات منزلها واسفله وتذهب لئلا من النهر وقد يكون بعيداً . أو هل يعقل ان مدنية ترى خبز (الطابونة) نظيفاً طرياً لا تكلف له سوى ثمنه تتركه لتغزل وتمعجن وقد تكون ضعيفة البنية لا تتحمل تعب تمييز القمح ومعجنه أو فقيرة لا تستطيع تأجير خدام له أو وحيدة لا مساعدة لها عليه ؟ اظن الرجال لو كانوا محلناً لما فعلوا سوى ما فعلناه وما من امرأة تقوم بهذه الاعمال كلها الا القرويات اللاتي لم يدخل قراهن التمدين بل انهن يستعصن عن الرحي وبوابور الطحين وبعضهن عن الماء من البحر (بطلوبات) يضعنها داخل دورهن .

ولست اريد من قولي هذا ان اذم الاختراعات المفيدة التي اخترعها الرجال لتسد كثيراً من اعمالنا ولا أقول لانها زائدة عن حاجتنا وانما كان هذا الشرح ضرورياً لبيان ان الرجال هم البادئون بالمزاحمة فاذا ما زاحمتهم اليوم في بعض اشغالهم فان الجزء الحق من جنس العمل

على ان مسألة المزاحمة هذه ترجع للحرية الشخصية فزيد راق له ان يكون طيباً وعمرو ارتأى ان يكون تاجراً فهل يصح ان نذهب للطيب ونقول له لا تحترف

هذه الصناعة بل كن تاجراً ؟ وهل يمكننا ان نجبر التاجر على ان يصير طبيباً ؟ كلا . فكل له حرية يفعل ما يشاء ولا ضرر ولا ضرار . أو هل يجوز ان يمنع مهندس قديم من يحترف هذه المهنة من غيره لانه كان يكتسب ربح . بلد بأكمله فجاء له هؤلاء المهندسون الجدد يقسمون ارباحه ؟ ولو جاز ذلك قوة لما صح ان يجوز شرعاً وحرية ولما قامت من أجله الشحنة بين الرئيس ووزفت وشركات الاحتكار . فاذا كان المخترعون والصناع ابطنوا جزءاً كبيراً من أعمالنا فهل تقتل الوقت بالكل . أو نبحت عن عمل يشغلنا ؟ لا غرو اننا نفعل الثاني . ولما كانت اشغال منزلنا قليلة لا تشغل اكثر من نصف النهار فقد نحتم ان نشغل النصف الآخر بما تميل اليه نفوسنا من طلب العلم وهو ما يريد ان يمنعنا عنه الرجال بحجة اننا نشاركهم في أعمالهم . لا أريد بقولي هذا ان احث السيدات على ترك الاشتغال بتدبير المنازل وتربية الاولاد الى الانصراف لتعلم الحماة والقضاء وادارة القاطرات . كلا ولكن اذا وجد منا من تريد الاشتغال بأحدى هذه المهن فان الحرية الشخصية تقضي بان لا يعارضها المعارضون . يقولون ان الحمل والولادة مما يجبرنا على ترك الشغل . ويتذرعون بذلك الى جعلها حجة علينا ولكن من النساء من لم تنزوج قط ومنهن العقيات اللاتي لا يتناهن حمل ولا ولادة ومنهن من مات زوجها او طلقها ولم تجد عائلاً يقوم أودها ومنهن من يحتاج زوجها لمعونتها . وقد لا يليق بهؤلاء ان يحترفن الحرف الدينية بل ربما يملن الى ان يكن معلمات او طبيبات حائزات لما يحوزه الرجال من الشهادات . فهل من العدل ان يمنع مثل هؤلاء عن القيام بما يزينه صالحاً لانفسهن قائماً بمعاشهن على ان الحمل والولادة اذا كانا معطلين لنا عن العمل الخارجي فهما معطلان لنا عن الاعمال البيتية ايضاً . واي رجل قوي لم يمرض ولم يقطع عن عمله احياناً ؟ يقول لنا الرجال ويجزئون انكن خلقتن للبيت ونحن خلقنا لطلب المعاش . فليت شعري اي فرمان صدر بذلك من عند الله من اين لهم معرفة ذلك والجزم به ولم يصدر به كتاب ؟ نعم ان الاقتصاد السياسي يأمر بتوزيع الاعمال ولكن اشتغال افراد قلائل من العلوم لا يخل ذلك التوزيع وما اظن اصل تقسيم العمل بين الرجال

والنساء الا اختيارياً بمعنى ان آدم لو كان اختار الطبخ والفسل وحواء السبي وراء القوت لكان ذلك نظاماً متبعاً الآن ولما امكن ان يحتاجنا الرجال بأنا خلقنا لاعمال البيت فقط وها نحن أولاء لا نزال نرى بعض الاقوام كالبرابرة مثلاً يخيظ رجالهم الثياب لانفسهم ولا افراد يتهم ويتجشم نساؤهم مشقة الزرع والقلع حتى انهن لينسلخن النخل لجني ثمارها . وها هن نساء الفلاحين والصعايدة يساعدن رجالهن في حرث الارض وزرعها وبعضهم يقمن باكثر اشغال الفلاحين كالنسيب والدراس وحمل المحصولات ودق السنابل والبراعم (الكيزان) وسوق المواشي ورفع المياه بما يسمونه بالقطوة وغير ذلك من الاعمال التي ربما شاهدها منكن من ذهبت الى الضياع (العزب) ورأت انهن يقدرن عليه تمام القدرة كأشد الرجال ونرى مع ذلك اولادهن اشداء واصحاء

فمسألة اختصاص كل فريق بشغل مسألة اصطلاحية لا اجبار فيها . وما ضعفنا الآن عن مزاوله الاعمال الشاقة الا نتيجة قلة الممارسة لتلك الاعمال والا فان المرأة الاولى كانت تضارع الرجل شدة وبأساً أليست المرأة القروية كالختها المدنية ؟ فلماذا تفوق الاولى الثانية في الصحة والقوة ؟ هل ترتبن في ان امرأة من المنوفية تصرع أعظم رجل من رجال القورية لو صارعت ؟ فاذا قال لنا الرجال انا خلقنا ضعيفات قلنا لا وانما أنتم أضعفتمونا بالمنهج الذي اخترتم ان تسير فيه . حدثتني سيدة عالمة انها في سياحتها بأميركا رأت بعينها هنودها الحمر تتحرك آذانهم من تلقاء نفسها اتجاه الصوت الذي يترقبونه كأذان الخيل والحير . ذلك نتيجة استعمالهم لها وقد توارثوه ايضاً وهم في حاجة اليه لتسمع زئير السباع وعواء الوحوش التي ربما تهاجمهم في فلواتهم . كذلك نجد حواش الوحشيين أقوى من حواسنا بكثير فهم يشمون رائحة الوحوش من بعيد اما نحن فلا ولم يكذب من قال ان الوظيفة تكون العضو . هؤلاء العميان يعتمدون كثيراً على حاسة السمع بعد فقد حاسة البصر فتقوى فيهم بالتدريج تلك الحاسة الى ان تبلغ غاية قد تعد من الطوارق عندنا فهل بعد ان استعبدنا الرجال قروناً طوالاً حتى خيم علي عقولنا الضدأ وعلى اجسامنا الضعف يصح ان يتهموناً بأننا

خلقنا اضعف منهم اجساماً وعقولاً ؟ انهم لو انصفوا ولم يتحزبوا لما عيرونا باننا قليلات النبوغ وانه لم يسمع باحدانا غيرت قاعدة في الحساب والهندسة مثلاً ولتفضل احدهم باختبارنا عما استنبطه من تلك القواعد . او ليست قواعد الحساب هي بعينها من زمن اليونان الاول الى الآن ونظريات الهندسة لم تنزل تلك التي كان يعرفها قدماء المصريين والرومان ؟ نحن نعرف لرجال الاختراع والاكتشاف بعظيم اعمالهم ولكني لو كنت ركبت المركب مع خريستوف كلومب لما تعذر عليّ انا ايضاً ان اكتشف اميركا . وحقيقة ان النساء لم يخترعن اختراعات عظيمة ولكن كان منهنّ النابغات في العلوم والسياسة والفنون الجميلة اي فيما سمح لهنّ بممارسته وبعضهنّ ففن الرجال في الفروسية والشجاعة كخولة بنت الازور الكندي فقد عجب منها عمر بن الخطاب واعجب باستقلالها في فتوح الشام حينما ارادت تخلص اخيها من اسر الروم وجان دارك التي قادت جيش الفرنسيين بعد انكساره امام الانكليز فشجعهم على استمرار القتال وأصلحت محاربي وطنها حرباً عواناً . ولن أضرب مثلاً بالنساء اللاتي تولين الملك فأحسن سياسته ككاترينا ملكة روسيا وايزابيلا ملكة اسبانيا واليزابت ملكة انكلترا وكيلوباتره وشجرة الدر امرأة الملك الصالح وام طوران شاه التي حكمت مصر فقد يقول معارضونا انه دبره لهنّ الوزراء وهم رجال على انه لو صح هذا القول في عهد الدستوريين كالمملكة فكتوريا مثلاً او وللمينا ملكة هولانده الحالية فلا يصح تطبيقه على ايام الحكم المطلق

انا الان في ابتداء القيام بتعليم البنات فقول بعضهم بالاختصار على هذا وذاك منبسط للهمة ورجوع الى الوراء في حين انه لا خوف من مزاحمتنا لهم الان لاننا لا نزال في الدور الاول من التعليم ولا نزال عاداتنا الشرقية تثني عن الاستمرار على الدرس الكثير فليهنأوا بوظائفهم وما داموا يرون مقاعد مدرسة الحقوق والهندسة خالية والطب والجامعة خالية منا فليقروا عيوناً ولينعموا بالآ فان ما يتخوفون منه بعيد . واذا فرض واشتاق احدانا لتكملة معلوماتها في احدى تلك المدارس فانا واثقة انها لن تقلد وظيفة او تشتغل خارجاً وانما تفعله لاطفاء شوق النفس للعلم او الشهرة ولما تفعله . فاذا

كنا لم نشغل بالحمامة ولا بقلد الوظائف الحكومية أفلا تشغلنا عن تربية النشء
الاقراءة كتاب او خط جواب . اظن ذلك مستحيلاً . على ان الأم معها تعلمت
و بأي حرفة اشتغلت فلن ينسبها ذلك أطفالها او يفقدها عاطفة الشفقة والامومة بل
بالعكس انها كلما تنورت ادركت مسئوليتها . ألم ترين الفلاحات والجاهلات يظل
يبكي طفل الواحدة منهن ساعات وهي تسمعه ولا تتحرك اليه . فهل ياترى كان
شغل هؤلاء ايضاً تحضير القضايا او الإشتغال بالتحريير والقراءة ؟

ولا يغنياني اكثر من ان يزعم الرجال انهم يشفقون علينا ، اننا لسنا محلاً
لاشفاقهم وانما نحن اهل لاحترامهم فليستبدلوا هذا بذاك . والاشفاق لا يأتى الا
من سليم لليل او من جليل لحقير فاي السفين يعتبرونا ؟ تالله اننا لنأف ان نكون
احد هذين

قال قائلهم لا تعلموا البنات من الحساب الا القواعد الاربع لانهن لن يحتجن
لاكثر منها فمن اين له اننا لن نودع نقودنا في مصرف او نبيع وثيقة (كبيالة) او
يغالطنا وكيل في قياس قطعة ارض ؟ انه اذا ادعى بذلك تفضيل الرجال على النساء في
علم التكنون والرجم بالغيب ايضاً لقنا لم تضح هذه الفراسة فقد اظهر الواقع غير ذلك .
اما ما يذهب اليه من تفضيل لغة عن لغة في التعلم فذلك ما لا افهمه لاني اعتبر
اللغات كلها نافعة ولو وجدت من يعلمني البربرية او الصينية لتعلمتها . اذا كان
لآداب اللغة فان الفارسية والالمانية والانكليزية وغيرها ملائمة بذلك . اما تعليم
تدبير المنزل وتربية الاطفال فيجب ان نشكر الدكتور نظمي اهتمامه بهما وحثه عليهما
ايتها السيدات . العلم منير للعقل على اي حال سواء عمل به او لم يعمل فاذا
يضرنا اننا لا نشغل بمسح الكرة الارضية ولا بالسياحة ولكن نعلم مواقع البلاد
وابعادها ؟ ان الطيب يتعلم الجبر في تلمذته ولكنه لا يشتغل به في صناعته . كلنا
نسمع باخبار السياسة والرجال يشتغلون بها ولكنهم لا يحدثون انفسهم بانهم يولوا
مكان ذلك الملك المقتول او السلطان المعزول . فهل تقول لهم اذا كنتم لن تملكوا
في تلك الامم فلا يجوز لكم ان تعرفوا سياستها واخبارها ؟ نسمع في هذه الايام ان

جيش الدستور في تركيا زحف من سلاطيك الى الاستانة وان حصن اسكودار تأخر في التسليم. ألا يحسن بنا ان نعرف من (الجغرافية) ما يهيئنا لفهم تلك الاخبار بعد ما لا كتبها افواه الكبار والصغار. لو لم يكن للعلم لذة في ذاته لما اشتغل بتحصيله الملوك وهم واثقون انهم لن يكونوا مهندسين ولا بحارة ولا سائقي قاطرات. وهل تفضل السيدة التي تعرف ان تطبخ البطاطس وتنسق الازهار فقط ام التي تعرفها ايضاً ولكنها تعلم متى يؤكل البطاطس وهل يوافق زوجها المريض بالسكر او جسمها السمين الذي تريد تضييره وهل وجود أصص (قصارى) الزرع في حجرتها ليلاً صالح لرثتها الضعيفتين ام مضر بهما. فهذه تعرف تدبير المنزل وتلك تعلمه ولكن زيادة واحدة بعلم النبات تحفظ لها صحتها وصحة عيالها من التلف فضلاً عما تشعر به من السرور الناشئ عن العلم. نحن نعلم ان نقص تربيتنا الاولى وتربية اخواننا الشبان لا شك نتيجة جهل امهاتنا فهل نعرف الداء ولا نداويه؟ وقد قال الحديث الشريف لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. ان المدارس مهما اجتهدت في تثقيف عقول النشء وتهذيبها فان المنزل له تأثير خاص على الاطفال واذا شعر تلميذ ان امه عالمة أو لها نصيب من علم فانه يسمى جيده ليربها أنه أهل لحبها وتقديرها اياه فيجتهده ليحفظ سلسلة العلم لتكون الصلة شديدة بينه وبينها. فعملنا الحالي ناقص يجب ان يزداد عليه لا ان ينقص منه

اما ما اشكل على الزجال من علة فسادنا فهو ما ينسبونه خطأ للتعليم وتحقهم ان ينسبونه للتربية. يرى كثيرون ان العلم يهذب ولكني لا اعتقد ذلك بل أصرح ان العلم والتربية منفصلان تمام الانفصال الا في علوم الدين فقط. ودليلي على ذلك ان كثيرين من المبرزين والمبرزات في العلوم لا خلاق لهم. وان الكتاب الواحد قد يدرسه مئتان مختلفان في فرقين كل على حدة فتعلم الفرقان الكتاب ولكن نجد اثر الهمة وعلو النفس في واحدة ولا نراه في الثانية فهذا ناشئ من تأثير روح المعلم في تلامذته لا من العلم والا فلو كان من العلم لتساوت الفرقان لان الكتاب واحد والعلم لا يختلف. يتظن بعض الناس ان حسن التربية معناه تقبيل ايدي الزائرات

وتكتيف اليدين خضوعاً ولكن ما أبعد هذا عن الحقيقة . التربية الحسنة هي التي تؤهل الشخص لأن يدرك نفسه من سواء وما أحزم من قال ما هلك امرؤه عرف قدر نفسه . التربية الحسنة هي التي تعود الإنسان من صغره احترام الغير اذا استحق الاحترام حتى ولو كان عدواً . فالتعلم لم يفسد اخلاق الفتيات وانما هي التربية الناقصة . تلك التربية في الحقيقة يجب ان تكون من اعمال البيت لا المدرسة ولما كانت بيوتنا لم تبلغ الدرجة التي تؤهلهم الاحسان تربية الاطفال فقد وجب علينا أن نضاعف مجهوداتنا لاصلاح شأن أنفسنا أولاً ثم اصلاح النشء . ولا يتم ذلك في لحظة كما قد يتوهم . ومن الظلم ان نلقي مسئولية الفساد كلها على المدارس فان المدارس لها تأثير في التربية ولكن ليس عليها كل الذنب بل العيب في الاسر

من عيوبنا نحن النساء . اننا لا نكترث كثيراً بالنصح فاذا قامت سيدة تريد تقرير مبدأ او اظهار حقيقة قال اكثرنا ما لها ولهذا أو ان كانت تغار فلتعمل مثلنا وغير ذلك من الالفاظ

ومن عيوبنا السخرية والتهكم فكثير منا تنتقد من تصادفه وتعييب عليه لا لعباب حقيقي يستدعي الانتقاد ولكن لولوع بالانتقاد في ذاته فربما انتقدت في ساعة واحدة اثنين على خصلتين متضادتين ولا يمكن ان يكون الشيء وتقيضه متقدماً فاذا رأت امرأة سمينة قالت انها (كالبرميل) وكيف تستطيع الحركة . وان بصرت بأخرى رفيعة قالت انها كمود الحديد تكسر يدها على ساقها . واذا وجدت سيدة قليلة الكلام قالت انها متكبرة وان سمعت أخرى تتكلم كثيراً عابت عليها وقالت انها تصنع الخفة ومن عيوبنا الصلف والاغترار . كنت وانا طفلة احفظ قصيدة سمعتها ولكني كنت اخطئ فيها وألحن كثيراً غير عالة بالطبع ما كنت واقعة فيه من الخطأ وكانت زميلاتي الصغيرات لا يعرفن القصائد ولم يسمعن ببيا فكنت اذا قلتها امامهن عددنني غريبة عليهن ووسمنني بالذكاء فما لبثت ان اغتررت بقصيدتي وصرت افتخر بها حتى اذا القيتها ذات يوم امام والدني أراني خطائي وبين لي انها كانت مجموعة نف من هنا ومن هناك لا ارتباط لأجزائها ولا قافية لها واعطاني كتاباً فيه شعر

فادهشي اكثر لاني كنت اُحسب ان لا شعر في الدنيا الا تلك التف التي كنت استظيرتها فاذا كان تركني ولم يبين لي خطاي فربما كنت استرسلت في الغرور . والانسان مهما بلغ من العلم فانه لا يزال يقبل الزيادة فيه ومهما كبر فيما يعرف فانه لا يزال طفلاً ازاء ما يجبل كالبحر تستعظم منه ما رأيت وما لم تره اعظم . وكيف أصلح خطاي اذا كنت لا اشعر به ولا اقبل نصيحة من يراه

يشكو الرجال من تبرجنا في الطرقات وحق لهم لاننا خرجنا فيه عن المألوف والجائز . نحن نزعم اننا نحتجب ولكننا ما بلغنا حجاباً ولا بلغنا سفوراً . لا اريد ان نرجع لحجاب جداتنا ذلك الذي يصح ان يسمى وأدأ لا حجاباً فقد كانت السيدة تقضي عمرها بين حوائط منزلها لا تسير في الطريق الا وهي محمولة على الاعناق ولا اريد سفور الاورويات واختلاطن بالرجال فانه مضر بنا . ان نصف ازارنا السفلى اليوم مرط (جوبله) لا يتفق مع كلمة حجاب ولا مع معناها ولا مع الحكمة منه اما نصفه العلوي فهو كالعمر كلما تقدم قصر . كان الحجاب الاول قطعة واحدة تلتف بها المرأة فلا يظهر من هيئتها شيء ثم طرأ عليه تمكش بسيط ولكنه كان واسعاً يكفي لستر الجسم ثم تفتنا فيه فصرنا نصيق وسطه ونقصر رأسه واخيراً فصل له كمان وصار يلتصق بالظهور ولا يلبس الا مع المشد ويربط من اطرافه الى الورا حتى تظهر منه الا اذا ونصف الرأس او اكثره فتبين الورود والرياحين والاشرطة المزين بها الرأس اما البرقع فاشف من قلب الطفل . ما الغرض من الازار ؟ الغرض منه ستر الجسم والملابس والزينة اجتناب الزينة التي نهى الله عنها فول يتفق هذا مع المنزرا الحالي وقد اصبح (فستاناً) يظهر النهدين والخصر والاعجاز فضلاً عن ان بعض السيدات ابتدأن يلبسنه ازرق وبنياً واحمر . الاولى ان لا نسبه منيراً بل (فستاناً بطرطوز) فانه في الحقيقة كذلك . وعندني ان الخروج بدونه احشم لانه على الاقل لا يسترعى النظر . على ان مسألة الحجاب قد اختلف فيها الائمة فاذا كان تقن بعضنا هذا لا يراد به التحيل على الخروج بلا ازار فليس عليهن فيه من حرج اذا كشفن وجوههن بشرط ستر الشعر والجسم وارى ان اوفق لباس للخارج هو تغطية الرأس بخمار وسدل

رداء اشبه (بالباطو) المسىء (Cache poussière) عند الفرنجة على الجسم الى الكعب ويكون طويل الكمين الى المصمين وهذا اللباس مستعمل في الاستانة كما روت لي احدى السيدات للخروج الى المحلات القريبة . ولكن من يضعن لنا انا لا تقصره ونضيقه حتى نمسحه (فستاناً) آخر ؟ وحينئذ تضيق بنا حيل الاصلاح . لو انا مثيريات من صغرنا على السفور ولو ان رجالنا مستعدون له لا اقررت بالسفور لمن تهواه ولكن مجموع الامة غير مستعد له للآن وان كان بعض نساتنا العاقلات لا يخشى من اختلاطهن بالرجال الا اننا يجب ان نحفظ على غير العاقلات ايضاً لانا سرعان ما تقلد وقل ان نبحت عن حقيقتنا فيه . ألا ترين ان تيجان الماس اصلها للملكات والاميرات فاصبحت الآن يابسها المغنيات والراقصات ولعل الشعراء يعدلون عن كنياتهم الملكات يازبة التاج فقد اصبحت تلك الكناية شاملة لسواهن على ان تفتنا هذا في المثر الحالي هو في ذاته تقليد للارويات ولكننا فقاهن في التبرج فان المرأة منهن تلبس أبسط ما عندها عند ما تكون في الطريق وتلبس ما شئت في البيت او في السهرات ولكنها بخلاف ذلك نطل امام ازواجنا بجلباب بسيط جداً ثم اذا خرجت احدهن عمدت لاحسن ثيابها فلبسته واتقلت نفسها بالمصوغات وافرغت عليها زجاجات العطر الطيب . وياليتها تقتصر على ذلك بل تجعل من وجهها حائطاً تقشه بالدهان وتصبغه بمختلف الالوان وتكسر في مشيتها كأنها الخيزران فتفتن المارة او على الاقل يتظاهرون لها بانها فتنهم . اني واثقة ان اغلب هؤلاء المتبرجات يفعلن ما يفعلن وهن خاليات الدهن من سوء القصد ولكن من اين للرأي ان يتبين حسن نيتهم ومظهرهن لا يدل عليه ؟

حجابنا يجب ان لا يحرمنا من استنشاق الهواء النقي ولا من شراء ما يلزمنا اذا لم يقدر آخر على شرائه لنا ويجب ان لا يمنعنا عن تلقي العلم ولا ان يكون مساعداً على فساد صحتنا او سبباً في تلفها . فاذا لم اجد في بيتي خديقة واسعة او رجة طلاقة الهواء وكنت فرغت من العمل واحسست من نفسي بملل او كسل فلم لا آخذ نصيبي من هواء الضواحي المتعش الذي خلقه الله للكل ولم يحبس في صناديق

مكتوب عليها « خصوصي للرجال » . وانما يجب ان نختار الاعتدال وان لا نخرج للنزهة وحدنا اجتناباً للقليل والقال وان لا نمشي الهويناء وان لا نلتفت يمنة ويسرة . واذا لم يكن ابني او زوجي يحسن اختيار ما اشبهه من الملابس غير الموجود لها عينة يمكن جلبها للمنزل فلم لا يأخذني معه لاختبار ما يلزمي او يدعني اشترى ما أريد؟ واذا لم اجد من يحسن تعليمي الا رجلاً فهل اختار الجهل ام السفور امام ذلك الرجل مع اخواتي من المتعلمات . على انه ليس هناك ما يجبرني على السفور بل انه يمكنني التمتع والاستفادة منه وهل نحن في اسلامنا أعرق أصلاً من السيدة نفيسة والسيدة سكينة رضي الله عنهما وقد كانتا يجتمعان بالعلماء والشعراء ؟ واذا اضطرني المرض لاستشارة طبيب لا يمكن احدي النساء القيام بعمله فهل اترك نفسي والمرض وقد يكون خفيفاً فيعضل بالاهمال ام استشفيه فيشفيني ؟

ان حبس المصرية السالفة تفرط . وحرية الغربيين الآن افراط ولا أجد أصلح لان تقتبس منه الا جملة المرأة التركية الحاضرة فانها وسط بين الطرفين، ولم تخرج عما يميزه الإسلام وهي مع ذلك مثال الجد والاحتشام

بلغني ان بعض كبرائنا (اريد كبراء الوظائف) يعلمون بناتهم الرقص الافرنجي والتمثيل وهما أمران أحلاهما مروتاً وأعدهما تطرفاً ممقوتاً واستماتة في تقليد الغربيين . لان العادة يجب ان لا تغير الا اذا كانت مضرة والأنماط الغربية لا يقبلها قوم بينهم الا اذا رأوا ضرورتها وصلاحياتها فاي صلاح لنا من مخاصرة الرجال والنساء ورقصهم مما ؟ أو ظهور بناتنا امام الرائيين (المتفرجين) بصدور عارية يمثلن أدوار الحب والخلاعة على (المسرح) ؟ ان ذلك منافي للدين الاسلامي هادم للفضيلة مدخل لضرار العادات يبتنا فعلينا ان نماربه ما استطعنا ونظهر احتقارنا لمن تفعله من المسلمات القليلات اللاتي اذا شجعناهن بسكوتنا فانهن لا يلبثن ان يعدبن الغير منه

وعلى ذكر الحجاب والعادات اذ كركن بمسألة تثن منها السعادة وتكاد تندثر في بيوتنا . تلك هي مسألة الخطبة والزواج يرى اكثر عقلاء الامة ان لا بد للخطيبين من الاجتماع والتكلم قبل الزواج وهو رأي شديد لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم

والصحابة يفعلون غيره وهو متبع عند جميع الامم بأسرها والامة المصرية أيضاً الا في طبقة واحدة هي طبقة اهل المدن اذا اتلف العروسان عندنا فهو من محاسن الاتفاق (الصدق) . وكيف يمكن الجمع بين شخصين لم ير احدهما الاخر ولم يختبره على ان يقضيا العمر معاً ؟ ان احداً اذا اتفق ورأت عرضاً في احدى زيارتها سيدة استقلت ربحها فانها لا تصبر على مجالستها فضلاً عن النظر اليها وتسرع بالتخلص منها فكيف تصبر على مضض الحياة اذا استقلت أيضاً بعلمها وهي لم يمكنها التصبر على ثقل الغريبة لحظة واحدة في غير بيتها ؟ يشير قوم باتباع خطة الغربيين من وجوب معايشة الخطيبين زمناً ليتسنى كلاهما من استطلاع طبع صاحبه ولكني اصرح باستهجان هذه العادة واعتقد انها مبنية على وهم لا على أساس متين . اذ من نتائج معايشة المتشابهين الالفة ومن الالفة الحب . واذا أحب الانسان شخصاً لم يرعيوبه ولم يمكنه فحص اخلاقه فيتزوج العروسان حينذاك على حب باطل وعلى غير هدى فلا يلبثان ان يتنازعا وتفشل ربحهما . لانما الطريقة التي اود عرضها على مسامعكم هي ان يترأى العروسان ويتكلما بعد خطبة النساء المتبعة وقبل العقد ويجب ان لا تظهر العروس الا مع أحد محارمها وتكون في أبسط لباسها . قد يعترض على هذا الاقتراح بأن اجتماعاً واحداً أو اثنين أو أكثر قليلاً لا تكفي بأن يقف الواحد على اخلاق الاخر ولكنها على اي حال كافية لان يشعر الواحد باجتناب دم الاخر له اولاً . على ان من صدقت فراسته يمكنه تبين الاخلاق من العيين ومن الحركات والسكنات فيبين ان كان صاحبه متصنفاً أو طائشاً أو سكيناً وغير ذلك . اما معرفة ماضي العروسين وبقية احوالهما فيجب ان يسأل عنها من المعارف والجيران والخدم وغيرهم . وخوفاً من ان يتخذ الشبان فاسدوا الاخلاق تلك الطريقة ذريعة لرؤية بنات الناس من غير قصد الزواج يجب على الوالي ان يتحرى سلوك الخاطب ويتبين الجدم من كلامه قبل السماح له برؤية ابنته او موكلته . لربما تستصعب قبول هذه الفكرة والعمل بها ولكن كل شيء يخال لنا صعباً عند الابتداء فيه واذا مارسناه سهل وذل على اننا اذا كنا نعتقد بفساد طريقتنا القديمة وتآلم منها ونحجم عن الاقدام على ما نراه مفيداً

لنا مقللاً لحوادث الشقاء في زواجنا فما شبه يومنا بالامس وما اشد اثماً وما ابدنا
عن قول الشاعر

تأخرت استقي الحياة فلم أجد حياة لنفسي مثل ان اتقدما
وما الفائدة من تعلمنا اذا كنا لا نستطيع تغيير عادة مضرة لا هي من الدين
ولا من الحكمة وقد رأينا رأي العين سعادتنا العائلية مزعزعة تكاد تقتلعها صرصر
تلك العادة العاتية ؟ وما مثلنا في ذلك الا كمثل رجل غرق واشرف على التلف فلما
بصر بقطعة خشب يمكنه النجاة بالتعلق بها ابى لئلا يكون بها مسمار فيجرح اصبغه
فابتلعه اللجة وقد كان يمكنه النجاة لو لم يقدر الخوف من المسمار وما ادراه ان ظنه
وتخوفه في محلها ولماذا نأبى ان برانا خاطب بحجة اننا ربما لا نعبه او ليست مضرة
رغبنا عنه او رغبته عنا أخف بكثير من تعاقبنا على الزواج قبل الرؤية والانسان لا
يفعله في شراء ذابة فكيف يفعله في اختيار قرين

ان امتناعنا عن ان يرانا الخاطبون صرف كثيراً منهم الى الاوريات فيتحمل
احدهم ان يتزوج من خادمة او عاملة يعتقد انه سيهنأ معها على ان يقترن بينت الباشا
او البك الحجة في (علة البخت) ولعمدني صديقاتي الغريبات على هذا القول فاني
لا اريد به اهانة لمن وانما من يعرفن قبلنا ان امرأة ذات حسب مرغوبة في شبان
قومها لا تتركهم الى فتى من غير دينها وجنسها فضلاً عن ان كل بلاد لها مدينتها
الخاصة بها وتقرير احوال مدينتنا لا يقتضي اننا نعيب مدينة الآخرين . قسم بالله
لوجاء البارون رتشيلد او المستر كارينجي الى ابنه كاتب عندنا مرتبه اربعة جنيهات
شهرياً لما رد بغير الخية فاذا لم نعمل على تدارك هذا الخلل في مجتمعنا لم نلبث ان
يحتلنا نساء الغرب ايضاً فنقم في احتلالين احتلال الرجال واحتلال النساء وثانيهما
شر من اولهما لان الاول اذا كان حصل على غير رضانا فان الثاني جلبناه بايدينا
والنساء شديداً التعلق بالاقارب فلا يبعد ان تلم كل زوجة منهن اخاها واباها
وابن خالتها ومناحبيها حولها فيسدون ما بقي لرجالنا من موارد الرزق فنخرج واياهم
من بلدنا بخفي حنين وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق كثير

بعض رجالنا يفضلون عنا الاورويات لتدبيرهن. حقيقة ان الفقيرة منهن ترتدي
لباس نظيف مرتب وترين يتيها على قلة اثاثه نظيفاً مرتباً . وطعامها لذيناً متنوعاً
واولادها . ووديين اصحاء ومع ذلك فقائهما قليلة . ترى كل يوم نساء ضباط الانكليز
ماشيات في الطرق بلباسن التيل الابيض البسيط واولادهن لابسين القبعات
الجميلة والاحذية البيضاء ومنظرهم يأخذ باللب لا يقاربههم في شكلهم عندنا الا اولاد
(الذوات) الذين تخدمهم المريات (والدادوات) اما سائر اطفالنا فهم في حالة يرثى
لها من الاهمال . ولكن هل من تزويج منهن مصرياً تدبر له كما كانت تفعل لو كان
زوجها اوروياً ؟ كلا . والحس يؤيد ما اقول . فان اغلب رجالنا الذين تزوجوا منهن
يثنون ويصرخون من تديزهن واتباءهن اهواءهن . فالمرأة الغربية تعتقد انها من
جنس ارقى من المصري فاذا تزوجته ظلت رئيسة له يعمل باشارتها وحسبت انه ملزم
بالصرف على ما تشتهي وجلبه لها حتى ولو كان في الصين فهي مدبرة مع الغربي
مسرفة مع المصري واذن ضاعت افضليتها من هذا القبيل . وبعضهم يدعي انه
يفضلها لانه يمكنها الخروج معه في نزته وروحاته وغدواته ولا اظن الرجل يجب ان
تراقبه زوجته وتلزمه لزوم الظل فانه داعية للملل على انه لو كان هذا الرأي صحيحاً
لما تأخرنا اكثرنا عن تنفيذه وانا اول من تفعله . ولا اجد للمرأة الغربية التي تقبل
الزواج من مصري ما يفوقنا عليها الا انراً واحداً لا ارانا نحسنه لاننا لم نمارسه ولا
اريد ان نمارسه ذلك انها ماهرة في اجتذاب القلوب وفي نصب الشباك للرجال فاذا
صادت بحركاتها وغنة صوتها بمصرياً فاعلم انها درّبت على ذلك في عشرين غريباً
قبله . فهل يقبل وفيه غيرة الشرقيين وانفسهم ان تطعمه طبخاً حقيقة لذيناً ولكنها
انضجته على نار غيره وكرع فيه قبله خلق كثير ؟

وبفرض ان الزوجة الشرقية الراقية تقصت قليلاً عن أختها الغربية فلماذا
لا يرشدها بعلمها الى مواضع خطاها بالرئق ويربها ما يحب وما لا يحب وان احب
شيء عند الزوجين المتحدّين ان يذل احدهما وسعه ليرضي الآخر . فانصراف
شباننا لتلقي العلوم الحديثة بأورويا يجب ان يكون لخير البلاد لالشرا فكما يتعلمون

لنفع انفسهم يجب ان يقرنوا ذلك النفع بنفع مواطنيهم أيضاً والا فلو اتبع كل واحد يرى عيباً في صاحبه طريقة هؤلاء الشبان لما كان لأحد خل «ومن ذا الذي ترضي سجاياها كلها» فواجبهم الوطني يقضي عليهم بأن يدخلوا كل ما يرونه صالحاً في بلادهم مع الاستغناء عن الاجنبى على قدر الامكان . فصانع الحرير الوطني اذا رأى معامل أوربا وسرعتها وجب ان يشتري الآلات اللازمة لسرعة انجاز العمل لا أن يدخل تلك الصناعة بعينها ويقضي على صناعته الجميلة فيكون قد اقتبس شكلاً وأبطل آخر فنحن اذا اتبعنا كل شيء غربي قضينا على مدينتنا والامة التي لامدنية لها ضعيفة هالكة لا محالة . فشبانتا يدعون انهم يأتون بنساء أوربا لانهم رأوهن أرقى من نساء مصر اذن يجب ان يحضروا لنا تلاميذ أوربا لانهم أرقى من تلاميذ مصر وعمال أوربا لانهم أرقى من عمال مصر لان النظرية واحدة فماذا تكون الحال لو تم ذلك؟ وهل اذا سافرت زوجة مصرية لاوربا ورأت الاطفال هناك أجمل بشرة وأحلى منظراً من مثلهم في مصر أيصح أن تترك اولادها وتأتي بغيرهم من الغربيين أم تجتهد لتجيبهم وتقريرهم من الشكل الذي أعجبت به فاذا كانت أحط فتاة غربية تزوج مصرياً يتبرأ منها أهلها أفترضى نحن عنها وقد شغلت محل فتاة منا وصار زوجها مثلاً لغيره من الشبان ؟ انا أول من يعجب بنشاط المرأة الغربية واقدامها وأول من يحترم من تستحق الاحترام منهم . ولكن يجب أن لا ينسينا احترام الغير منفعة الوطن والمصلحة العامة فوق الاعجاب . وانا في كثير من أمورنا نسير وفق ما يراه الرجال قليرونا ما يحبون وكلنا مستمدات للسير بمقتضاه بشرط أن لا يكون ظلاماً لنا ولا اجحافاً بحقوقنا

يؤلمني ان درجة احترام الرجال لنا ليست بالدرجة التي نحب واذا بحثنا وجدنا اننا نحن اللاتي وضعنا انفسنا في هذا الموضع غير الحسن لان الانسان ينزله الناس في المنزلة التي يختارها هو لنفسه ويسير عليها كما قال زهير «ومن لم يكرم نفسه لا يكرم» لا يكرم المرء نفسه بأن يقول سعادتي وحضرتي اوبالك والباشا على نفسه كبعض الجهلاء الذين تصلهم رتب جديدة وانما لا يستهين بذاته فيهنها ويشعر من

نفسه بالضعفة فيهه الغير ايضاً فهل نحن نضع انفسنا في الموضع اللائق بها . كلا .
يحكى ان احد الخلفاء بينما كان يروض نفسه في الطريق اذ سمع صوتاً في خربة
فانجبه نحوه فوجد فيها زبالاً يقول

وأكرم نفسي اني ان أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي
فقال له وأي اكرام لنفسك وأنت تحمل التراب والاقذار . قال نعم أفعل ذلك
لا كفي نفسي مهانة السؤال من مثلك . ان معتقداتنا وأفعالنا كانت سيئاً عظيماً في
قلة احترام الرجل ايانا . أيعتبر رجل تناقل امرأة تعتقد في السحر والشعوذة وكرامة
الاموات ونجمل من الدلائل والبلاغات بل ومن الشياطين عليها سلطاناً ؟ أيعتبر
المرأة ولا حديث لها الا (فساتين) جازتها ومصوغات صاحبها وجهاز فلانة وأخبار
فلانة ؟ هذا فضلاً عما انطبع في ذهنه من أن المرأة أضعف منه وأقل ذكاً . ان
تهاوننا في هذه النقطة اعتراف بأن حالتنا مرضية فهل هي كذلك ؟ واذ لم تكن فماذا
يرقينا في أعين الرجال ؟ يرقينا حسن التريه والتعلم الصحيح . فاذا حسنت تربيتنا
وتعلمنا علماً حقاً لا قشور بعض اللغات الأجنبية و (دورى ص فاسول) والعلم يشمل
أيضاً تدبير المنزل والصحة والاطفال . واذا تركنا الخلاعة في الطريق جانباً واذا
برهنا لازواجنا بحسن سلوكنا وقيامنا بواجباتنا حق القيام اننا آدميون نشعر وان لنا
نفوساً لا تقل عن نفوسهم فلا نسح لهم بحال من الاحوال بايلام شعورنا
أو بالاستهانة بنا — اذا فعلنا كل ذلك فمن أين يجد الرجل العادل طريقاً لاحتقارنا ؟
اما غير العادل فكان حرياً بنا ان لا نقبل الزواج منه

يرقينا ان نطرح الكسل ارضاً فان عملنا اكثرنا في المنزل هو القعود على (الشلته)
كل النهار او الخروج للزيارات كأن رد فعل القعود اذار لولب ارجلنا ونفخ في شراع
حبرنا فلم تقو على ضبط جماحتنا . والتي تعرف القراءة منا فقيم تقضي اوقات فراغها ؟
في قراءة الروايات فقط . فهلا قرأت قانون الصحة او بعض الكتب المفيدة فتنتفع
وتتفح . ان انغماسنا في الكسل او الترف ادى الى ضعف اجسامنا وشحوبنا فيجب
ان نبحث لنا عن عمل نزاوله في منازلنا . والمتأمل يرى لاول نظرة ان الطبقات العاملة

هي الاقوى صحة والاكثر نشاطاً والانجب نسلأ . ألاترين الى اولاد الطبقة الوسطى والسفلى فانهم كلهم تقريباً اصحاء الجسم اقوياء البنية اما اولاد (الذوات) فاكثرتهم مرضى او نحفاء يتأثرون لاقول العوارض مع قايذله آباؤهم من الاعتناء بهم بعكس اولاد الطبقة الدنيا مثلاً فانهم في اهمال شديد من والديهم . العمل يخرج الفضلات الزائدة في الدم ويقوي العضل ويبعث على النشاط . والطبقة او الامة العاملة يزداد نسلها فتعز بابنائها وان الامة الالمانية لشاهد حسي على ما اقول فان التعداد يظهر ان النسل هناك يزداد بسرعة هائلة حتى ضاق ركب المانيا بأهلها فاحذوا يبحثون عن اراض يستعمرونها ليصرفوا فيها الزائد من السكان والذين زاروا اوروبا اخبروا ان اهل تلك البلد مجدود نشطون رجالاً ونساءً بعكس المرأة الفرنسية فان ترفها الزائد كان سبباً في قلة نسلها فضلاً عن انصراف كثير من تلك الامة عن الزواج وقد يبح صوت الاقتصاديين والاجتماعيين في النداء على مواطنيهم بالاعتدال واتباع الطريق القويم . لاحظت وانا في البادية ان بين نساء البدو ورجالهم كثيراً من المجائز ممن بلغوا الثمانين والمائة وقد رأى معظمهم اربعة اعقاب من ذريته مع اني لم ار في القاهرة ولا في المدن الاخرى ما يشبه ذلك . ولا شك ان هذا نتيجة عيشتهم الطبيعية واعتدالهم فانهم كلهم مبكرون في كل شيء . في الاستيقاظ وفي النوم وفي تناول الاغذية وكلهم عاملون ولم ار بينهم امرأة واحدة حتى من نساء اغنيائهم تقضي النهار بالكسل كما تقضي نحن فاذا كان الفلاسفة والاطباء يبحثون عن اكسير الحياة فما انا قد اكتشفته : هو العمل والاعتدال في المعيشة او العيش الطبيعي . ولعل في هذا القدر عن المرأة كفاية اليوم

بقي علينا ان نبين الطريق العملي الذي يجب ان نسير عليه ولو كان لي حق التشريع لاصدرت اللائحة الآتية :

(المادة الاولى) تعليم البنات الدين الصحيح اي تعاليم القرآن والسنة الصليحة

(المادة الثانية) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الاول

اجبارياً في كل الطبقات

(المادة الثالثة) تعليمهنّ التدبير المنزلي علماً وعملاً وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسعافات الوقية في الطب

(المادة الرابعة) تخصيص عدد من البنات لتعلم الطب بأكمله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

(المادة الخامسة) اطلاق الحزبية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية لمن تريد

(المادة السادسة) تعويد البنات من صغرهنّ الصدق والجد في العمل والصبر

وغير ذلك من الفضائل

(المادة السابعة) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان قبل ان

يجتمعا بحضور محرم

(المادة الثامنة) اتباع عادة نساء الاتراك في الاستانة في الحجاب والخروج

(المادة التاسعة) المحافظة على مصلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من

الاشياء والناس بقدر الامكان

(المادة العاشرة) على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعاتنا هذا



﴿ الجنس اللطيف ﴾

« لما يذبل قبل الأوان وما هي الطريقة الواقية له من ذلك ؟ »

(طرق الوقاية)

قد ذكرنا في القسم الثاني من هذا البحث الاسباب التي تساعد على ذبول المرأة باسرع من الرجل فبقي علينا الآن ان ننظر في امر الوقاية من هذه الآفة وما الطرق التي يجب على الجنس اللطيف اتباعها للوصول الى ذلك فنقول :

ليس من السهل كما لا يخفى ايجاد علاج لكل من الاسباب التي سبق القول عنها لكنها اذا تغذرت البراءة منها جميعاً فلا تعذر من بعضها على الاقل فقد قيل ان ما لا يدرك كله لا يترك جله فهل من سبيل اولا لتقوية المرأة بحيث تصبح في

حالة تمكنها من التغلب على طواريء الدهر وطوارق الحداث وتقيه شر الأحن والحن ثم هل من واسطة لترويض عقل الانثى واشغاله باعمال ذهنيه تصرف عنه تلك الافكار المقبضة والهواجس المزعجة فنقول ان كلا الامرين ممكن ولا حائل بحول دون بلوغ تلك الغاية الشريفة والمقصد النبيل واليك البيان :

العاقلة من النساء من قابلات هجمات الدهر بقلب جسور وجأش ثابت ونظرت الى الامر نظر الفيلسوف الحكيم الذي يدور مع الدهر كيفما دار فعيش ناعمة البال قريرة العين راضية بما قسم لها المولى

وللحصول على تلك الحالة المرضية يجب عليها ان تخرج عن عزلتها وتسعى في معايشرة فضليات القوم لا اسافلهم والتردد عليهم وما ضر المرأة العاقلة لو انضمت الى الجمعيات الخيرية واشركت نفسها في اعمال الصلاح بل ما احراها لو انتظمت في سلك النساء اللواتي يفدن ويستفدن فانها لا شك تجد في تلك المستدييات الادبية ما يزيل عن فؤادها كل هم وحزن ويضمن لها الغلبة على عوامل الذبول وبذلك تضارع الرجل همة ونشاطاً ولا تعود تكثر الى القليل مما يطراً عليها من النوائب والاكدار ثم يحسن بالمرأة ايضاً ان تقضي اوقات الفراغ بقراءة الكتب الادبية المفيدة ومطالعة مجلات العلم والفكاهة فيقتدي عقلها بما فيه من الحكم الباهرة والارشادات الجليلة فتصبح نصوحة نفسها وخير مثال لغيرها

غير ان رياضة العقل وحده لا تكفي ولا تفيد الفائدة المقصودة بالذات ما لم يعط الجسم نصيبه من الرياضات ايضاً كما قيل ان العقل السليم في الجسم السليم فان مزاوله الاعمال لا تشك تورث الضجر وتولد الملل وتورق الهمة وكساد الذهن فتأتي الهوم والاكدار وترجع كما كنا

فبالطبع يتضح مما تقدم ان الرياضة العقلية والبدنية لازمتان للمرأة لزوم الغذاء للجسد ولا يخفى ايضاً ما للمنتزهات من المنافع العديدة والفوائد الجزيلة فاستنشاق الهواء الخالص وتسريح الطرف في الرياض الفناء وسماع خرير المياه تحت ظل الارائك كل ذلك من شأن تفريح الكروب وتبديد غياهب الاكدار

وجاء صدأ القواد والله در من قال فاصاب وجاء بفصل الخطاب
ثلاثة تجلو عن القلب الحزن — الماء والخضرة والوجه الحسن . واذا اردت
زيادة الايضاح فعليك بالمقارنة بين عقيلة قوم شبت على حب الادب والعلم والرياضة
واخرى حرمت الخروج وآثرت البقاء تحت ظل دارها الوريث فالاولى كالوردة
تنمو بقوة اشعة الشمس البهية ونسيم الاسحار العليل فتزهو وتزهو وبنضارتها تباهي
وتفخر بينما ترى الثانية في ذبول لا يعلم سببه وانحطاطه ربما اعيا الاطباء شفاؤه

وقد اتفقت العلماء على ان المرأة اذا كانت من الطبقة السفلى فلا نصيب لها
في الحياة سوى الهم والكدر فضلاً عما تخلفه في قلب بنيتها من الجبن والغبوة وقلة
الادب لانها تتبع خطة لا تحيد عنها طرل العمر فحى كآلة الصماء التي قلما انحرفت
عن سيرها المعلوم ولا تعتبر الرياض العقلية والجسدية الا من ضروب التمدن الحديث
الذي هي سعادتها في غنى عنه او هي كفاكحة لا يعول عليها في الغذاء ولا تزال على
هذا الظن الفاسد حتى تموت شهيدة الجهل

وبالجملة فلا يحسن للمرأة ان تقتصر على زيارة اقاربها وجاراتها وتتجنب معاشره
فضليات القوم لاسيما اذا اتصنن بحسن الاخلاق وجميل الطباع والعفاف وان تثار
على الرياضة ما استطاعت : راضن ان في هذا القدر من النصح كفاية ولا يظن
حضرات القراء ان المرأة تترك منزلها في اغلب الاوقات وتذهب للرياضة وتهمل
واجباتها معاذ الله ولا نخل احداً يابى تلك النصائح او يتعامل علينا لما ابدينا من
الاراء في هذا الصدد واملنا ان يسى الانسان كل جهده ويذل ما في وسعه
للمحافظة على صحة ونضارة والدته او شقيقته او زوجته ممن عرف الدواء واهمل
معالجة الداء كان كالجاني على نفسه والباحث على حقه بظلفه والسلام على من اتبع
الهدى اندراوس يوسف

(ز . ح)

أحد اعضاء جمعية زهرة الآداب

بالقلي بمصر

﴿ العبث بالقلوب ﴾

نلوم الوالدة على حجاب ابنتها والوالد على التشديد في مراقبتها ولا
نبحث عن غلة هذا الداء.

تنشأ الابنة بين والدين فاضلين وتربى في مهد الصيانة والفضيلة
وترضع لبان التقوى والحكمة فهي شبيهة الملائكة يحيطها نور الطهارة
ويكامل رأسها تاج الفضيلة حتى اذا ترعرعت وشبت برزت زهرة صباها
وتفتحت اكمامها فظهر كمالها وسمو آدابها مبجلة بالتجلة والاكرام . اذ ذاك
يتقرب الفتى اليها خاطباً ودّها من والديها حتى اذا لاقى قبولاً جمعتما
عقود الزيجة المقدسة صلة الحب الطاهر والمشاركة في الحياة

هذا مثال الهناء والطريق الموصل للسعادة الحقيقية . لكن كثيراً
ما نرى قلوباً تلظى بنيران الاسبى وافئدة تتصدع بلظى الحزن وعيوناً
تذرف الدموع . هذه فتاة اوقعت في طريقها الاقدار شخصاً تجرد عن
كل شعور فاغواها حتى سقطت بين يديه صاغرة لعامل الغرام

لقد لاقاها في الطريق او صادفها في حفلة عيد او شاهدها من نافذة
خدرها فنصب لها شراك من المغازلة فألهب فؤادها السليم حباً صافياً فهي
فتاة مطبوعة على الضعف سليمة الطوية . وهنا ينازعها الشرف فلا تقدر
على مقاومة هواها فاستسلمت لفؤادها واسترسلت في غوايتها فلم تشعر
الا وقد انطبعت صورة ذلك الفتى في لوح صدرها فهي لا تقوى على نزعها
فتعطل نفسها بالآمال وتبني قصوراً على ذلك الحب اللذيذ

اما ذلك الفتى فيتقرب اليها متودداً ويذكي نيران الهوى في قلبها
ويجتمع بها بعيداً عن العيون والارصاد وينفردان محتجين بين شجيرات
الحدائق وعلى ضفات الغدران في مأمن من العوازل حيث الهوى يتكلم
لا تراهما الا عين الله الساهرة

ما احلا الحب الطاهر المنزه وما اشرف الهوى العذري وما اصدق
الحب الامين اذا وفي بعهوده المقدسة فلا يعبث بقلب فتاة لا ذنب لها
سوى انها بادلتها الحب الطاهر وجعلت كل آمالها فيه . وما اجمل يوم
يضمهما عقود الزينة المبارك فيكمل ذاك الحب الخالص وينال ثمرة هواهما
ويعيشا بالوفاق والوثام

ولكن ذاك الذي تقمصت فيه روح الغدر والخيانة الذي يقود الفتاة
الى مهاوي التماسه ثم ينكث بعهد غير هياب ولا وجل ويتركها ويا للأسف
تن تحت ثقل تلك الضربة القاضية على شرفها بدون رافة ولا شفقة لا
يلوي اليها وجهاً ولا يسمع لها شكوى وهي ترزح تحت الاسى ومر العذاب
انما هو جبان يستحق اللعنة

مات منه الضمير ونزع عنه الشرف فلا حول ولا قوة الا بالله . خان
اخليث وفرّ وغدر بتلك المخلوقة الضعيفة بعد ان نزع عنها نقاب العفاف
فياله من شيطان كان يظهر بالامس في حلة الملائكة يعطي المواعيق والعهود
فما هي الا فترة قصيرة من الزمن وسرعان ما نسي الاقسام ونكث العهود .
لقد اقترف هذه الجريمة التي لا يعاقب عليها القانون فيما نرى وهي
شر من جريمة القتل ومن كل جريمة في نظر الشرف ومضى وهو مطمئن

الخطا لا يفكر في تلك المسكينة وما جلبه عليها من التعاسة
اني لا ألوم فتاة ساقها نحس الطالع وواقعا سوء الحظ بين يدي نذل
محتال عبث بفؤادها ولعب بهواها فواقعا في تلك الهاوية على غير شعور
منها . نعم لا ألومها الا اذا كانت اتقادت لأطعامها فباعت شرفها وطهرها
منقادة الى غايتها الدنيئة هذه لا تستحق الرحمة انما تستحق عقاب الله
الصارم الذي يحل بها جزاء غباوتها ودعارتها . هذه التي تبيع عفافها غير
حاسبة حسابا انما هي فتاة ساقطة باغية

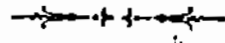
فيا ايها الرجال اتقوا الله ولا تدعوا لقلوبكم طريقا الى الفساد فلا
يدفعكم حبكم لانفسكم ان تضحوا فتاة ضعيفة على مذبذب الاغراض الدنيئة
فان قلوب العذارى كالزجاج كسرها لا يجبر . فليكن للشرف في قلوبكم
حصنا حصينا يدرا عنه الشهوات الفاسدة . وما اشرف الرجل الذي يتقدر
على حب شريف آخره سلام وهوى صادق فيه سعادة فتاة وانتشلها
من وهدة الشقاء الى بحبوحة الرفاهية والهناء

واليكن ايها الفتيات نصيحتي : احذرن الرجال فانهم صناديق
مقفلة : ان عفافكن اثن من ان يباع لمطمع الاغراض والهوى الفاسد .
انه لتاج اغلى من تاج الملوك فهو اعز من كل عزيز . حافظن على شرفكن
فهو شرف الآباء والاجداد وبصونه تبقين على احترامكن وفضيلتكن .
لا تفتحن قلوبكن للمجرد ابتسامة فرجا ابتسامة جرّت ويلات وحشرات .
انظرن في الدواقب واحسبن لها ألف حساب لئلا يدفعكن الى الندم
حيث لا ينفع الندم واذا احببتن فليكن حبكن شريفا يحيطه الطهر

والعفاف انما هو حب الزوجة لزوجها فهذا خير لكن وهو طريق السعادة والسلام

ص . الياس

احد منشئي مجلة سمير الشبان



اسماء المشتركين الذين حلوا اللغز المدرج في العدد الماضي (البيض)

الآنسة ابيجيني مسابكي باتياى البارود	الآنسة تفيده قلديس مرقص باسيوط
(جاء الحل تلغرافياً)	الآنسة دوات عبداللطيف بالحنة الكبرى
صموئيل افندي حبيب باسيوط	سعد افندي حسن بمصر
فايزة تادرس بمصر	جرجس افندي فهمي بالمنيا
تكلا افندي عريان بمصر	الآنسة بلسم محارب بالا قصر
الآنسة جلييلة سليمان بمصر	مدام يعقوب فانوس بسنورس
بولس افندي ميخائيل بشين القناطر	صليب افندي دومان باسيوط
اسكندر افندي فهمي بدمنهور	الآنسة ماري حكيم بالمنصورة
جرجس افندي حنا جاد باسكندرية	الخواجا مقصود داغر بطنطا
عبد الملك افندي انطون بمصر	ناصر افندي حنا باسيوط
الآنسة روض ذكي صالح بطنطا	عياد افندي برسوم بسنورس
الآنسة فكتوريا المياضي باسكندرية	الآنسة اوليفيا عويضة بالا قصر
عطيه افندي فانوس بالفيوم	الآنسة افينا باسيلي بالا قصر
ابادير افندي عبد المسيح باسيوط	لاوندي افندي ميخائيل بصنو
ويضا افندي عبد الشهيد بالا قصر	فرج افندي فهمي بميت الحولي
فهمي افندي انطون بشين الكوم	جمعية السيدات القبطية بالفيوم
رياض افندي عبد السيد بمصر	ميخائيل بك ابراهيم بمصر
الآنسة ارادة جورجي باسيوط	الآنسة بلانش ليب بالزقازيق

الانسة جليلة ميخائيل بمصر	جريس افندي جرجس بمصر
الانسة فايزة عياد بالزقاريق	رياض افندي طنبوس بمصر
متى افندي ميخائيل بالخرطوم	الانسة ستوته ابراهيم داود بينها
شفيق افندي الدسوقي بابشان	جرجس افندي ميخائيل بالشين (غربية)
وقد خازت الجائزة الانسة ابجيبي مابكي	

✽ لغز هذا العدد ✽

ما هي الحقيقة التي يخافها الانسان ؟ وما هي النعمة التي يفرّ منها الانسان ؟
وستعطى جائزة لمن يحله أولاً

✽ استلفات نظر ✽

بما ان بعض المشتركين للآن لم يسددوا قيمة الاشتراك عن السنة الماضية فقد
تقرر تقديم جائزة لمن يتكرم بارسال قيمة الاشتراك عن السنة الماضية والحالية معاً
لادارة المجلة رأساً بمحاولة على بوسة الفجالة . وعسى ان لا يضطرونا لاعادة النشر
عن ذلك لانهم ادري بما تكبده من المصاريف والاعتاب ازاء هذه الخدمة التي لم
تقم بها الا لتقتنا التامة بعضهم وسعيهم في انتشار الاداب ونصرة الفضيلة . وفقنا
الله واياهم لما فيه الخير والنجاح

✽ عطلة المجلة ✽

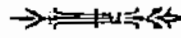
نظراً للعطلة الصيفية ستحتجب المجلة عن القراء شهري يولي و اغسطس كما
اشرنا الى ذلك في العدد العاشر من سنتها الاولى . وسنعمل على اصدارها انشاء الله
في شهر ستمبر المقبل لابسة نخلة جديدة حاوية لكثير من المواضيع الفاتنة اذا
صادفت من كرم حضرات المشتركين في عطلتها ما يقويها على الظهور في حال احسن
مما تعودوا ان يروها به

* جاز، جراي *

او

(ضحية الانتقام)

رواية تاريخية ادبية فكاهية حماسية وضعها الكاتب الفرنسي الشهير الفونس بروت وعربها حضرة الكاتب المجيد الشيخ بولس مسعد وقد طبعتها مطبعة المعارف على نفقتها في جزئين كبيرين يحتويان على ٤٠٠ صفحة مزينة بالرسوم التاريخية الجميلة وثمنها عشرة غروش صاغ وتطلب من مكتبة المعارف بالفجالة بمصر

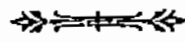


* خطرات افكار *

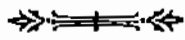
قلب المرأة كالغبر لا يظهر طيبه الا باحتراقه
الصدق حسن في كل شيء الا في مدح الانسان نفسه
اذا شئت ان تعرف طباع السفه فجادله مجادلة ادبية
اذا دخل الغرور الرأس من جانب خرج الادب من جانب
لا تتناول على من هو فوقك فيستخف بك من هو دونك
يفضض المغتر من اظهار اغلاطه لانه لا يقدر ان يظهر اغلاط غيره
من تعلم ما يسره فقط جلب على العالم الضرر وكان على شطط
ابتسامة الفم زهرة القلب
شقاء البنات من اهمال الامهات
اذا جالست الحكيم فاسترسل بالكلام ولا نخش العثرات لانه يقتفر الزلة
ويصلح الخطأ وتكون منه على ثقة وارتياح
واذا نكد طالعتك بمكالمة جهول فسرور فاستحي ان تأتي امامه حتى بالآداب
حاذر من ان تصلح خطأ غرور قبل طلبه الاصلاح والا كان مستفيداً ومحقراً
بوقت واحد (الزمان)

فكاهات

اصيب رجل بمرض عضال لم ينجع فيه دواء فلما عاده الطيب للمرة الاخيرة وصف له العلاج اللازم وناول زوجته التذكرة قائلاً لها : اخبرك يا سيدتي بمزيد الاسف ان زوجك لا يعيش اكثر من اربعة وعشرين ساعة فاندحشت الزوجة عند ما اقلت بنظرها الى التذكرة وحملت فيه وقالت : اذا صح ما تقول لماذا وصفت له الدواء لمدة اربعة ايام ؟



قصت احدى الملمات شرح شيء عن المروحة وفوائدها لتلميذاتها فاستدعت احدهن (بعد ان رسمت شكل مروحة على اللوحة) وسألها عن اسمها فتعلمت الفتاة ولم تجب بشيء . فعادت المعلمة وبادرتها بالحديث قائلة ماذا تستعمل امك عندما تشعر بالحر وتريد ان ترطب جسمها ؟ فاجبتها التلميذة على الفور « تشرب بيزا مثلجة »



— فضل الأم على الابن —

(تابع ما قبله)

براز — لا انت مخطئ من هذه الوجهة فانا لا اشكو الآن من هذه السيدة بل انا لا انسى جميلها ما حيت وقد اظهرت بعملها هذا معي انها اعقل منك لو انك كنت في موضعها فانه لا ينكفي في هذا العالم ان يكون الانسان محسناً فقط بل افضل من الاحسان نفسه ان يعلم الانسان ما هي قيمة الاحسان في ذاته وقد يتفق احياناً كثيرة ان احساناً ادياً يفوق الاحسان المادي وهذه السيدة اعطتني العشرة فرنكات ولم تعاملني معاملة غني لفقر بل عاملتني معاملة السند للسند فاكبرت مقامها في نظري واجلتها اكثر مما تتصور لانها علمتني في الوقت نفسه ان لا اعتمد على مثل هذا المصدر اي أن أحصل معاشي من ايدي المحسنين واعلم يا فردريك ان

الاحسان في ذاته لا يعد شيئاً عظيماً إنما العظيم ان الحسن ينظر الى الحسن اليه نظرة
ادب واحترام

فردريك — لا تؤاخذني يا سيدي فانا مخطئ في ظني وارجوكم تفضل عليّ

بإقاي تاريخك

برار — فلما خرجت من منزلها قصدت والدتي وكنت في طول الطريق اليها
اشعر بسعادة عظيمة خصوصاً ان الله استجاب لدعائي وقبل صلواتي فقلت في نفسي
محدثاً ضميري اني ساحول مهما صادفني في حياتي من العثرات ان اكون صالحاً
بقدر الامكان لاستحق رضا الخالق عني . ولما وصلت الى منزلي وجدت والدتي
منشرة مسرورة لان الطيب اكد لها انه ممكن شفائها من دائها فلما سمعت ذلك
كدت اطير فرحاً وسروراً فعاثتها وبيوت لها ما كان من امري وكيف اني اوئل
ان اعوض ما فات فقضينا ليلتنا في سرور حتى الصباح ثم اخذت الخطابات التي كتبها
لي زوجة الطيب الفاضلة وقصدت محل التاجر الذي ارسلني اليه فاعطاني ما لزمني
من البضائع فاخذتها وتجهلت على منازل الذين اوصتني ان ابيع لهم فاشترى معظم
ما احمل فرأيت قبل أن اغود لوالدتي ان اقصد منازل زبائني القدماء واعتذر لهم
عن البضاعة التي كنت ابيها قبل الآن وتعهدت لهم اني سأقدم أحسن الانواع من
الآن فصاعداً فصدقوا قولي واعجبتهم بساطتي وصدقي . ومن هذه البضاعة علمت
ان الناس لا يترددون في مساعدة من يستحق المساعدة متى كان مستحقها . واؤكد
لك ان النصائح التي اعطتها لي هذه السيدة فتحت في وجهي آمالاً كباراً
واستفدت منها انه لا يكفي التاجر ان يزين القول للشاري ولا ان يكون رشيقاً لطيفاً
في معاملاته ليجتذبه اليه . بل تحققت ان الصدق هو اعظم رأسمال التاجر فاذا اتبعه
في معاملاته ولم يحاول غش الناس لاشك انه ينجح ويكتسب ثقتهم في اقرب وقت .
واستمرت على ذلك زمناً فكسبت ثقة كثيرين وكانت صحة والدتي تأخذ دائماً
في التحسين ولما كنت لا اعرف القراءة ولا الكتابة اخذت كل ليلة تعلمني فلم يمض
زمن طويل حتى تعلمت القراءة تماماً وصرت اقرأ بسهولة كل ما يعرض عليّ فلما

رأت والدتي اجتاهدي ونشاطي قالت انه يمكن ان أخذ كل ليلة درساً في الحساب وفي بعض العلوم على احد المعلمين فقلت لها ان ذلك سيكلفنا ما نحن في حاجة اليه فقالت انه يمكنها ان تفعل للمعلم ملابسه وان يخصم اجرتها مما يستحقه في نظير تعليمي فشكرتها على هذا الشعور واستمرت مدة ثمانية عشر شهراً اتلقى الدرس فيها عن هذا المعلم وكنت حريصاً على وقتي فلم اترك منه دقيقة واحدة تذهب هباءً فكننت اقضي ساعات الفراغ من شغلي في البحث والمطالعة . ولما رأته والدتي اجتاهدي وتحققت من استقامتي وثباتي عرضت عليّ ان تستبدل صندوق البضاعة الذي احملة على اكتافي بعربة تدفع باليد فوافقتها على ذلك وبعد قليل اشتريناها وملأناها بالبضاعة وسرت في عملي باجتاهد وامانة فازادت ارباحي واصبح في امكاني ان اشترى حملاً يجر العربة بدلاً من دفعها باكتافي ولم يمض على ذلك زمناً طويلاً حتى صار في امكاني ان اؤجر دكاناً صغيراً وان اكتفي بها عن الجري في الشوارع وفعلت اخذت لي دكاناً في وسط السوق وملأته بالبضائع شيئاً فشيئاً فعرفني الناس واصبح لي زبائن عديدين يترددون على محلي وتعجبهم بضاعتي وكان اعجابهم بالاكثر من صدقي في المعاملة وفي البضاعة الطيبة التي كنت اقدمها لهم وكنت بلغت حينئذ السادسة عشر من عمري ومن هذا الحين شعرت اني دخلت في عالم الجهاد واني اصبحت رجلاً مسئولاً عن عمله في الهيئة الاجتماعية وبقيت اعارك الدهر فتارة اقهره واخرى يقهرني وانا اقاومه بهمتي وثباتي حتى وصلت الى المركز الذي تراني فيه الآن (١)

وغرضي انك تقتدي بي في حياتك فتترك اللعب وتوجه همتك الى الحصول على الثروة الصحيحة من ابوابها المشروعة لان المقامر الذي يؤمل ان يصير غنياً من وراء الانكباب على المقامرة هو رجل فاسد لا يعرف للشرف قيمة والثروة الحقيقية لا تأتي الا من العمل الشريف شرطاً ان يجعل الانسان دائماً له في معاملاته الصدق ومن كان هذا رأسماله لا شك انه ينجح

راغب ميخائيل

بمصر

(١) وهو من كبار التجار في مرسيليا وعمله لا يقل عن اعظم عمل من محلات التجارة الكبرى في باريس وبه ما ينوف عن مائة مستخدم